

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق



كتاب

الأبدان المعقوفة والنظائر

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي

المتوفى سنة ٣٣٧ هـ

محققه وقدم له وشرحه

عزالدين تبنوخي

عضو المجمع العلمي العربي

دمشق

١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لغة العرب سيّدة لغات العالمين . والصلاة على من
اصطفاه ليكون من المنذرين بلسانٍ عربيٍّ مبين .

أما بعد فإن كتاب الإبدال الذي صنّفه أبو الطيب اللغوي والذي
أتمّ نشره مجمعنا العلميّ العربيّ اليوم ، كان يقتضي صدقُ تحقيقه أن نطّلع على
جميع ما ألف أو كتب في الإبدال ، ومن كتبه (الإبدال والمعاقبة والنظائر)
لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجيّ (٣٣٧ هـ) ، ومنه نسخة نادرة
في الأستانة صورها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية واستنسخها لي
مجمعنا العلميّ لأستعين بها على تحقيق إبدال أبي الطيّب ، ولنشر بعد طبعه
على أثره .

وفي مقدمة الجزء الأول من كتاب أبي الطيب تكلمنا على تاريخ
الإبدال وفلسفته ومزايده فلا حاجة بنا هنا إلى التكرار ؛ أما كتاب
الإمام الزجاجيّ هذا ، فإنّ فيه على إيجازه من حروف الإبدال ما ليس
في غيره ، ولقلّما أغنى كتاب عن كتاب ، وقد أفدت منه كثيراً ،
واستعنت به في تحقيق إبدال شيخنا أبي الطيّب ، والحمد لله الملمم للخير
والمعين عليه ، والموفق للصواب والهادي إليه .

حياته ونشأته الأولى

(٣٣٧ هـ = ٩٤٩ م)

إن أبا القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي هو النهاوندي^(١) الصَّيْمَرِيُّ البَغْدَادِيُّ^(٢) ، والصَّيْمَرَةُ قَرْيَةٌ مِنْ نَهَاوَنْدِينَ بِبِلَادِ الْجَبَلِ وَخُوزِسْتَانَ وَقَدْ شَارَكَ الْعَرَبُ بِسَكْنَانِهَا فِيهَا الْعَجَمُ ، وَاقْتَصَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ^(٣) ، وَلَوْ أَنَّ النِّسْبَةَ إِلَى بَلَدٍ أَعْجَبِيٍّ تَكْفِي فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْأُمَّةِ الَّتِي يَنْتَسِبُ الْإِنْسَانُ إِلَيْهَا ، لَكَانَ الْجَلَالُ الْقَزْوِينِيُّ وَهُوَ مِنْ بَنِي عَجَلٍ مِنَ الْفُرسِ ، وَلَكَانَ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْأَغَانِي الْأَصْهَرَانِيُّ الْأُمَوِيُّ وَهُوَ مِنْ صَحْبِ الْعَرَبِ .

وَالزَّجَّاجِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ السَّرِيِّ الزَّجَّاجِ الَّذِي كَانَ يَصْنَعُ الزَّجَاجَ لِأَنَّهُ تَلَقَّى عَنْهُ الْعِلْمَ وَلاَزَمَهُ وَبِهِ عُرِفَ ؛ عَلَى أَنَّهُ وَلَدًا بِالصَّيْمَرَةِ ثُمَّ هَاجَرَ فَتَى لِبَغْدَادَ لَطَلَبِ الْعِلْمِ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى حَلَبَ وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً ، وَلَعَلَّهُ تَلَقَّى فِيهَا بِأَبِي الْفَتْحِ ابْنَ جَنِيٍّ وَبِأَبِي الطَّيِّبِ الْغَفَوِيِّ^(٤) وَالتَّنَبُّيِّ وَأَضْرَاجِهِمْ ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنَ الشَّهْبَاءِ إِلَى دِمَشْقَ الْفِيحَاءِ وَأَقَامَ بِهَا وَدَرَسَ فِي جَامِعِهَا وَصَنَّفَ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِهِ فِيهَا ، وَأَخَذَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ ، وَجَاوَرَ زَمَنًا بِمَكَّةَ الْمَكْرُمَةِ وَبَدَلْنَا عَلَى أَنَّهُ كَانَ زَمَنًا طَوِيلًا

(١) إنباء الرواه ١٦٠/٢ ، ولأبي القاسم الزجاجي ترجمة مفصلة في كتاب (الزجاجي) للسيد مازن المبارك طبع بدمشق ١٣٧٩ هـ بعد أن نشر في مجلة المجمع العلمي العربي في المجلدين الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٤٣٢/٩ .

(٣) إنباء ١٦١/٢ .

قصة تأليفه كتاب (الجُمَل) فقد كان إذا فرغ من باب منه طاف به سبعَ مَرَّاتٍ داعياً أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِكِتَابِهِ قَارِئَهُ^(١) ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَ ابْنِ الْحَارِثِ عَامِلِ الضِّيَاعِ الْإِخْشِيدِيَّةِ مُنْتَقِلاً مِنْ دِمَشْقَ إِلَى طَبْرِبَةِ ، فَالَّفَ وَدَرَسَ بِهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ ٣٣٧ هـ عَلَى أَصَحِّ الْأَقْوَالِ .

دراسه وصبوره . — ذكرنا أن الصَّيْمَرَةَ مَسْقَطُ رَأْسِ الزَّجَّاجِيِّ ، وَمِنْ الْمَقُولِ وَالْغَالِبِ أَنَّهُ تَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ فِيهَا ، وَمَبَادِيءَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْحِسَابِ ، وَقَلِيلاً مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ عَلَى نَحْوِ مَا كَانَ يُعَلِّمُ يَوْمُنَا فِي الْكِتَابَتَيْنِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَذَوَّقَ الْعِلْمَ اسْتَهْوَتْهُ بَغْدَادُ بِشَهْرَةِ عُلَمَائِهَا فَشَدَّ الرَّحَالَ إِلَيْهَا ، وَكَانَ فِي طَلِيعَةِ مَنْ تَلَقَّى الْعِلْمَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ الزَّجَّاجِ تَلْمِيزُ الْمُبَرِّدِ ، وَقَدْ حَدَّثَنَا الزَّجَّاجِيُّ وَمَنْ تَحَدَّثُوا عَنْهُ أَنَّ مِنْ شَبَوْنِهِ : مُحَمَّدُ بْنُ رَسْمِ الطَّبْرِيِّ غَلَامُ الْمَازِنِيِّ وَأَبَا الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ وَاحِدُ بْنُ الْحَسَنِ الْخَيْطَاطِ (— ٣٢٠ هـ) الَّذِي رَافَقَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَمِيُّ فِي الْأَخْذِ عَنْهُ ، وَأَبَا الْعَلَاءِ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْبَغْدَادِيِّ ، وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّرَّاجِ الَّذِي رَافَقَهُ فِي تَلْقِي الْعِلْمِ عَنْهُ الْفَارَمِيُّ وَالسَّيْرَافِيُّ وَالرُّومَانِيُّ ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَجِيٍّ الصُّوْلِيُّ^(٢) الَّذِي رَافَقَهُ فِي الْأَخْذِ عَنْهُ شَيْخُنَا أَبُو الطَّيِّبِ الْغَفَوِيُّ ، وَاشْتَرَكَ فِي التَّأْلِيفِ فِي الْإِبْدَالِ .

وقد أُمِلِيَ الزَّجَّاجِيُّ وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْبِزْزِيدِيُّ (— ٣١٦ هـ) وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سَلْمَانَ الْأَخْفَشِ شَارِحِ الْكِتَابِ ، وَأَبِي بَكْرٍ

(١) إنباء ١٦١/٢ .

(٢) وعنه هو الشاعر المطبوع إبراهيم بن العباس الصولي وقد صنع شعره وهو المنشور في طرائف أئينا المبعث .

ابن دريد ، وأبي عبد الله نطوبه وأبي بكر ابن الأنباري ، وأبي موسى الحامض ، وأبي عبد الله بن الحسين بن محمد الرازي ، وأبي الحسن ابن علي العتري . وعبد الله بن هانيء النيسابوري ، وأضرابهم ، وفي كتابه هذا يقول في باب (الرأ واللام) : وحدثنني المازني ، فهو بمن أخذ منه أو روى عنه أيضاً .

نحوه منزه . — وجله تلاميذه المعروفين دمشقيون ، أخذوا عنه النحو واللغة والأدب بقراءة كتبها عليه ، فقد روى عنه أحمد بن علي الحبّال الحلبي ، وأبو الحسن السبسي ، وعبد الرحمن بن أبي نصر ، وعبد الرحمن ابن عمر بن نصر وأبو بكر أحمد بن محمد بن سلمة (أوسامة) بن شرام النحوي ، وأبو علي بن علي السنلي ومحمد بن سابق النحوي وأبو الحسن علي بن محمد التميمي الأنطاكي وأبو يعقوب إسحاق بن أحمد الطائي ، وأبو القاسم جعفر بن قدامة الكاتب (— ٥٣١٩ هـ) ، وسمع من الزجاجي كتابه الإبدال والمعاقبة والنظائر عبد الله بن محمد بن حرب الخطّائي وهو من نخبة الكوفة ، وله من الكتب : النحو الكبير والنحو الصغير والمكتّم وعمود النحو .

سنة علمه . — كان أبو القاسم الزجاجي من عاش في القرنين الثالث والرابع وهو عصر نضج العلم فيه واستبحرت الحضارة الإسلامية ، يدل على ذلك من مردنا أسماءهم من أساتذة الزجاجي وتلاميذه ، ومع أنه كان من أئمة النحو والعلم بالمذاهب النحوية ومن أنصار المذهب البصري كأستاذة الزجاجي تلميذ أبي العباس المبرد ، لم يكن في جميع المسائل يتعصب للبصرة ونحوها ، بل كان يتكوف إذا رأى الحق كوفياً ، وكثيراً ما خالف ابن السراج ، وهو من شراح الكتاب البصريين ، فقد أحاط علم

الزجاجي بنحو البصرة والكوفة معاً وكان يحاكي البغداديين في المزج بين النحويين مزج الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

علمه باللغة . — ومع أنه كان من أئمة النحو ومصنّف الجمل الذي له مائة وعشرون شرحاً ، كان علمه باللغة لا يقل عن علمه بالنحو ، فقد أخذ اللغة عن ابن دريد صاحب الجمهرة (— ٥٣٢١ هـ) وعن أبي موسى الحامض الذي خلف أبا العباس ثعلباً في الإملاء ، وكان من أوحد الناس في العربية واللغة والشعر ، كما أخذ عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (— ٥٣٣٥ هـ) شيخ أبي الطيّب اللغوي ، ولعله اجتمع به ، وعن ابن السراج شيخ أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي والرماني وهو من شراح الكتاب ، ولا يقل سائر شيوخه عن هؤلاء علماء باللغة وأمرارها ، ويدل على علمه باللغة وولوعه بها كتب أماليه ولم يطبع منها غير الصغرى ، وكثير من أخبارها لا يبحث إلا عن اللغة ، وكتابته هذا (الإبدال والمعاقبة والنظائر) يدل على اهتمامه باللغة وفلسفتها ، ولعلته ألفه كالأمالى الصغرى للبستانيين وألف من كتب الإبدال وسيطا وبسيطا ضاعا فيما ضاع أو تلفا فيما تلف من آثار وأسفار .

علمه بالحديث . — وكان أبو القاسم الزجاجي من اشتغل بعلم الحديث يدل على ذلك تردد اسمه في الأسانيد الرويّة ، قال الحافظ ابن عساكر « وحدّث عن جماعة وأسند حديثاً كثيراً » وفي أخبار ابن عساكر كثيراً ما يتردّد اسم عبد الرحمن الزجاجي في أسانيدنا نذكر منها على سبيل المثال ما فيه تمجيد للعلم وأهله :

قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي محمد التميمي أنا علي بن محمد ابن طوق الطبراني قراءة عليه بدارياً ، أحمد بن علي الحلبي ، عبد الرحمن ابن

إسحاق الزجاجي^١ محمد بن الحسن بن دريد ، أبو حاتم (السجستاني)
عن الأصمعي^٢ : سمعت يونس بن حبيب يقول : سمعت رجلاً ينشد :
استودع العلم قِرطاماً فضيعة فبئس مستودع العلم القِرطاميس^٣
فقال (يونس) :

— قاله الله ، ما أشد صيانته للعلم وصيانته للحفظ ! علمك من روحك ،
ومالك من بدنك ، فصن علمك صيانتك وروحك ومالك صيانتك بدنك .

علم بالفقه . — والفقه من أوائل الدروس التي كان يتلقاها العلماء من
أشياخهم . وكتاب الزجاجي^٤ (الإذكار بالمسائل الفقهية) وكلها في الطلاق
، ما يدل على علمه بالفقه ، وأنه كان فقيهاً ونحوياً معاً . وقد جمعها السيوطي^٥
في الأشباه والنظائر ٢٣٣/٤ ، وهي مسائل استنبطها من كتب أشياخه ،
أو سمعها منهم ، فأبو القاسم الزجاجي على ذلك أديب الفقهاء وفقه الأدباء .

طباعه وأهم أقره . — منها أنه كان محباً للنظافة معنيّاً ببيئته ، حسن
الشارة ملبح البزّة^(١) ، هذا وفيما ذكرناه من حياته دلالة على أنه كان
منهوماً بالعلم والتعليم ، ومن حضنة علم النحو واللغة إذ كان يرجع النحوي^٢
إليه في مشكلاته ، ويستصبح اللغوي بضوئه في معضلاته ، وكانت إلى
ذلك على جانب من التقى والورع والعبادة رحمه الله ، فلقد نهج لنا في
صيانة العلم والهيام به نهجاً يجدر بطالب العلم أن يحمل عليه نفسه ، فيستن^٣
في أدب الدرس بسنته ، ويتعلّى في أدب النفس بجليته .

مكتبة الزججاني . — من كتب تراثنا القديم التي تذكر آثار المؤلفين ،
بغية الوعاة ، وإنباه الرواة ، أو كشف الظنون وتاريخ الأدب العربي
ونحوها من كتب المتأخرين ، وفي مثل هذه الكتب كثير من أسماء

(١) ابن عساكر ٤٣٣/٩ .

الكتب التي صنفها الإمام الزجاجي^١ منها ما طبع وما هو مخطوط وما هو
مذكور ومفقود ، أما كتبه المطبوعة فأربعة هذا الكتاب خامسها ، وهي :

١ — كتاب الجمل . — ولعله أهم مصنفات أبي القاسم الزجاجي^٢
وأكثرها يروية ونفعاً ، ففي إنباه الرواة (١٦١/٢) ذكر للجمل بأنه
كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام ، إلى أن
استغل الناس بالتجمع لابن جنبي والإيضاح لأبي علي الفارسي^٣ ، وقد بلغ
من ولع أهل المغرب به أن وضعوا عليه مائة وعشرين شرحاً . وقد طبع
بالجزائر سنة ١٩٢٦ هـ بتحقيق العلامة محمد بن أبي سنب عضو مجمعنا العلمي^٤
العربي . وأحسن شروحه (إصلاح الخلل الواقع في الجمل) للبطليني^٥
من مخطوطات الدار بخط مغربي وعدد أوراقه ٧٦ .

٢ — الأمل . — وهي على طريقة المجالس العلمية دروس مختلفة
كان الزجاجي يُلقيها على طلابه في التفسير والشعر واللغة والأخبار ، وكان
من مصنفاته ما هو للمبتدئين ، وما هو للمتوسّطين ، وما هو لأفاضل
الطلاب ، فمن الأمالي : الصغرى والوسطى والكبرى ، ولعل الصغرى
هي التي طبعت في مصر سنة ١٣٢٤ هـ .

٣ — الإيضاح في علل النحو . — نشرته بمصر دار العروبة سنة ١٣٧٨ هـ
بتحقيق السيد مازن المبارك ، وقد عزم على نشر المكتبة الزجاجية وفقه الله .

٤ — كتاب معاني الحروف . — نسبه له ابن خير الاشيلي في فهرسته
٣١٩ ، وذكره بركلبن باسم حروف المعاني ، وطبع بمصر سنة ١٣٢٥ ضمن
مجموعة (الطرف الأدبية) .